Abdelkader Ben Farah

▶ **To cite this version:**

Abdelkader Ben Farah. : Crise du sens, Mar 2009, Tozeur, Tunisia. ⟨halshs-00593354⟩

HAL Id: halshs-00593354

https://shs.hal.science/halshs-00593354

Submitted on 14 May 2011

HAL is a multi-disciplinary open access archive for the deposit and dissemination of scientific research documents, whether they are published or not. The documents may come from teaching and research institutions in France or abroad, or from public or private research centers.

L'archive ouverte pluridisciplinaire **HAL**, est destinée au dépôt et à la diffusion de documents scientifiques de niveau recherche, publiés ou non, émanant des établissements d'enseignement et de recherche français ou étrangers, des laboratoires publics ou privés.

عبد القادر بن فرح

(كلية الآداب سوسة)

أزمة المعنى في المعالجة الآلية للسان العربي

دراسة عرفانيّة في مشكليّات المعنى في التّراكيب العربيّة

La crise du sens dans le traitement automatique de la langue arabe

Approche cognitive des problématiques du sens dans les syntaxes arabes

Résumé :

Dans cette recherche, nous évoquerons quelques problèmes relatifs à la « crise du sens », laquelle est au sein du traitement automatique de la langue arabe. Il s'agit de : La relation entre les désinences casuelles et les rôles sémantiques. Les nuances entre le sens syntaxique et le sens cognitif, et leurs réductions par les concepts cognitives.

مقدّمة:

في إطار العمل في مجال المعالجة الآليّة للألسُن، تعترض الباحث العديد من الصعوبات في عمليّات التنميط. ومرَدّ هذه الصعوبات أساسا معالجة قضايا المعنى. والمعنى حاضر في جميع تفريعات البحوث اللغويّة سواء تعلق الأمر بالتركيب أو بالصّرف أو بالمعجم.

وفي هذا الإطار، سنحاول التعرّض إلى جملة من القضايا ذات العلاقة بما يمكن أن نُطلق عليه عبارة "أزمة المعنى". وأهمّ القضايا التي سنحاول التطرّق إليها:

- كيفيّات تفارق المعاني التركيبيّة والتصريفيّة مع التصوّرات الذهنيّة.
- مظاهر أزمة المعنى في إطار العلاقة بين العلامات الإعرابيّة والأدوار الدلاليّة.

وسنحاول الخلوص إلى بيان كيفيّات مساهمة التصوّرات الذهنيّة في تقليص مشكليّات المعاني التركيبيّة في اللغة العربيّة.

وسنعتمد في هذه المقاربة بشكل رئيسي وجهة النظر العرفانيّة [1] لِما لها من تعالقات مباشرة مع المعاني الثاوية وراء التراكيب.

1. في العلاقة بين المعاني التركيبية والتصوّرات الذهنية:

لا تخرج المقاربات "التقليديّة" الباحثة في المعاني التركيبيّة، أو الوظائف المتحكّمة في التراكيب العربيّة عن إطار النظريّة التوليديّة التشومسكيّة الّتي تحكّمت لزمن طويل في الأعمال اللّسانيّة في هذا المجال، أو الدّلاليّة التوليديّة..

وقد أثبتت اللّسانيّات العرفانيّة عدم جدوى هذه التطبيقات انطلاقا من الخروج عن المستوى التقليدي لتحليل الجمل (البنية السطحيّة والبنية العميقة).. فقد ذهب النّحو التّوليدي إلى أنّ المكوّن الدّلالي مجرّد مؤوّل للبنى التركيبيّة المتولّدة عن الأساس بحيث تأتي قواعد الإسقاط règles de

[1] تمثل اللسانيّات العرفانيّة linguistique cognitive أو علم الدلالة العرفاني sémantique cognitive تيّارا من الدراسات اللغويّة التي لقيت في العقد الأخير كثيرا من الانتشار عند كثير من الباحثين.
وقد اقترن علم الدلالة العرفاني بأعمال روش، وشارل فيلمور، ولايكوف، ولنقاكر، وتالمي، وفندلواز، وقياترس، ومارقريت وينتارس..

Les projection لمجرّد الدّمج بين المعطيات الدّلاليّة كما تحملها البنية التركيبيّة، ولمجرّد التحقّق من مدى مقبوليّة الجملة.

كما ذهب النّحو التّوليدي إلى القول باستقلاليّة التّركيب عن الدّلالة، وعدم دخوله معها في استرسال بأيّ وجه من الوجوه..

أمّا الدّلاليّون التوليديّون (لايكوف، فيلمور) فقد اجتهدوا في رصد الجوامع الدّلاليّة الثاوية تحت التّراكيب، والمتحكّمة فيها والمسترسلة معها[2].

ورغم أنّ فيلمور اعتبر بنى الكلام السطحيّة محكومة بحالات من قبيل الفاعليّة والآليّة والمحليّة.. بحيث تكون القاعدة المتحكّمة في كلّ كلام (ما اشتمل منه على فعل أساسا) على النّحو التّالي:

ج (جملة) ⟵ ج (جهة) + ق (قضيّة).

رغم هذا القول المهمّ من طرف علم الدّلالة التّوليدي –والذي جعل الدّلالة مؤثّرة في التّراكيب، وهي في استرسال معها، لا في قطيعة كما يرى النّحو التّوليدي– إلاّ أنّهم توافقوا مع النّحو التّوليدي في إبقاء الذّات المتكلّمة خارج دائرة الكلام المحكومة بالبنى المنطقيّة التّي كانت تحكم التّركيب مع النّحو التّوليدي، فباتت تحكم الدّلالة مع الدّلالة التوليديّة. فتصوّرات فيلمور التّي يراها تحكم التّركيب هي تصوّرات بلا متصوّر Conceptualisateur يديرها. وهو ما ستنجزه اللّسانيّات العرفانيّة. ففي هذه اللّسانيّات يكون الكلام (ومنه التّركيب) محكوماًبالعالم التصوّري الذي يرأسه الإنسان. وبذلك يمكن معالجة التراكيب والمعاني الوظيفية في النحو العربي معالجة استقصائيّة ودالّة دلالة يمكن بناءً عليها تيسير عمليّات المعالجة الآليّة لمشكليّات المعاني التركيبية.

2.مشكليّات المعنى التركيبي / الإسنادي في عمليّات التنميط

[2] اعتبر فيلمورFillmore أنّ جميع الجمل في كلامنا قضايا محكومة في بنيتها الضمنيّة بفعل إنشائيّ V.Performatif مصرّف في المضارع مع ضمير المتكلّم المفرد من نحو (أنا أقول لك..).

تبدو العلاقة الإسناديّة [+مسند، +مسند إليه] في النحو العربي علاقة لا تفي برصد المعاني التي ينشئها المتكلم من كلامه، فقد اقتصر الزمخشري عند تعريفه الكلام على القول إنّه "هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى"، (ابن يعيش، شرح المفصّل. I :70). وهو ما يجعل الجملة مقتصرة على تركب اسم مع اسم، أو اسم مع فعل –دون إلزام تركيبي لهذا الشكل الثاني–، وبالتالي قد يلتبس المعنى عند المعالجة الآلية لجمل من قبيل:

- *الرّجل طائر.
- *طار الحصان.

ورغم أنّ ابن يعيش دقق القول الفارط باشتراطه تعلق الكلمة بالأخرى في عمليّة الإسناد "على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر، وتمام الفائدة" (م.ن: 72). إلا أنّ جملة من قبيل قول القاضي:

- فُتحت الجلسة.
- قد تجعل فهم المعنى الظاهر دالا على:

• فـــُـــتح: [+فعل، +حدث، +بناء لفاعل مجهول، +انتهاء حدوث الحدث في الزمان الماضي]

في حين أنّ المعنى الحقيقي الذي يفرضه المقام ومُنشئ القول يقتضي المعاني التالية:

• فـــُـــتح: [+فعل، +حدث، +بناء لفاعل معلوم، +استمرار حدوث الحدث في الزمان الحاضر(زمان التلفّظ)]

وهذا المثال يجعل من المعنى التركيبي في تناقض مع المعنى الحقيقي المتلبّس بمنشئ القول، وهو ما يجعل عمليّات التنميط في حاجة إلى عدم الاكتفاء بركنَيْ الإسناد، وإنّما وجبت إضافة ركن ثالث للبحث في المعنى هو الباث، وهو ما كرّسته اللسانيات العرفانيّة والذي يوضّحه الرسم التالي:

باث يتحكّم في المظهر التّركيبي للجملة انطلاقا من بنيته التصوريّة للقول

↕

الكلام = منتقل Trajecteur ⟷ مَعْلَمْ Landmark

محمول علائقي يبرز الترابطات القائمة بين المعلم والمنتقل

وهذا الأمر يجعل من الضروريّ إعادة النظر في التراكيب الأساسيّة في اللغة العربيّة [3]، إضافة إلى البحث في قواعد تكوين المحمولات والوجوه النحويّة للتراكيب العربيّة. وفي المقابل ينبغي النظر في علاقة المظهر التّركيبي البادية عليه الجملة بالتصوّر الذهنيّ للباث. وهو ما يمكن أن يوضحه المثالان الموليان:

مثال 1: – "لا أنتم عابدون ما أعبد" (قرآن كريم)

ج 1 : لا أنتم عابدون ج 2 : أعبد

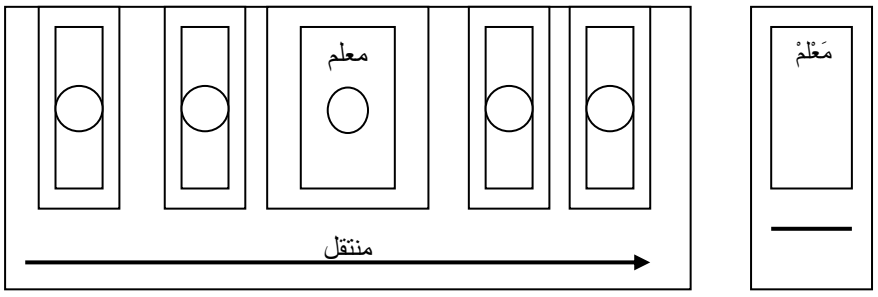

حيث نلاحظ أنّ المعنى في الجملتين يحيل على منتقل (أنتم / أنا) يسلك سبيلا يحاذي المعلم الذي يمكن أن يكون (المعبود). لكنّ العلاقة الممثّلة في الرّسم 1 علاقة سكونيّة، ذلك أنّ المنتقل (أنتم) إنّما هو شيء ممتدّ يشغل السّبيل في كليّته دفعة واحدة، وبالتّزامن Simultanément. كما أنّ الترابطات المبرَزة تشكّل كليّة واحدة Gestalt . أي أنّ فعل العبادة تمّ وتوقّف عند الماضي

[3] التراكيب الأساسية هي: [+ج.س. (مبتدأ+خبر/اسم ناسخ+خبر ناسخ)، ج.ف. (ف+فا/نافا)].

لإيمان قائل القول بعدم ديناميّة العبادة التّي تخرج عن العبادة الإلهيّة .. وهو ما يجعل من العلاقة بين المنتقل والمعلم، إلى جانب سكونيّتها، بسيطة.

أمّا المنتقل في الرّسم 2 (أنا) فهو جسم ضئيل متحرّك على خطّ يشغل فيه مواضع متتالية لا متزامنة. وهذا يقتضي وجود صور منفصل بعضها عن بعض، كلّ واحدة منها تشكّل موضعا مخالفا شيئا ما للمعلم.

فالعلاقة بين المعلم والمنتقل علاقة ديناميّة انطلاقا من متصوّر القائل والمخاطب بأنّ العبادة الثانية عبادة سلّميّة. وهي بذلك علاقة معقّدة. لكنّها تستمدّ انسجامها الدّاخلي من كون الحالات المرسومة تُتَصوّر على أنّها أحداث موزّعة على محور زمانيّ واحد.

وهكذا تقوم الجملة الأولى كما الثانية على ثلاثة أطراف في المحادثة:

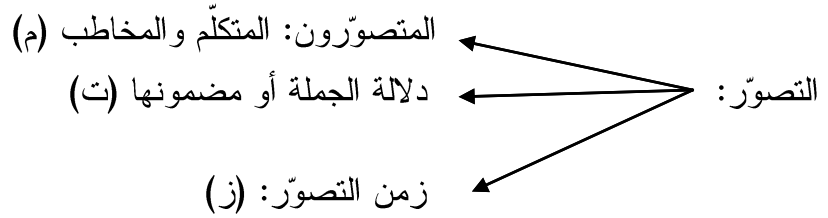

ويكون رسم الجملة 1 بالتّالي على هذا النّحو:

$$\begin{matrix} & \begin{pmatrix} \text{ت} \\ \\ \text{م} \end{pmatrix} \\ \text{ز} & \end{matrix}$$

أمّا رسم الجملة 2 القائم على فعل (أعبد) فيقوم على حالات هي مثلا أ – ب – ج – د . فتكون طريقة التّسجيل بالتّالي مرحليّة على هذا النّحو :

$$\begin{bmatrix} \text{أ} \\ \text{م} \end{bmatrix}_{\text{ز}_1} < \begin{bmatrix} \text{ب} \\ \text{م} \end{bmatrix}_{\text{ز}_2} < \begin{bmatrix} \text{ج} \\ \text{م} \end{bmatrix}_{\text{ز}_3} < \begin{bmatrix} \text{د} \\ \text{م} \end{bmatrix}_{\text{ز}_4}$$

وبالتّالي يكون فعل (أعبد) محمولا زمنيّا Prédicat temporel إذ تتابع فيه الوضعيّة حالة بحالة أثناء تطوّرها في الزمن المتصوّر Temps conçu. وطابع الفعل الدّينامي يعكس التحوّلات المتلاحقة التّي فيها تشتقّ Dérive كلّ حالة من الحالات السّابقة لها، عكس الجملة الأولى التّي يقوم فيها اسم الفاعل على تسجيل إجماليّ للمتصوّر يتّسم بالكليّة والبساطة.

وهذان المثالان يؤكّدان استرسال كلّ من التّركيب والمعنى انطلاقا من أنّ المعنى التصوّري هو الذي ينشئ مظهر البنية التركيبيّة.

مثال 2: – لا يزال المرء يكذب حتّى يُسمّى عند اللّه كذّابا. (حديث شريف)

منتقل مَعْلم

إنّ تصوّر وضعيّة المرء الذي يكذب دينامي، ويؤكّد في هذه الجملة أنّ العلاقة بين الصّفة (كذّاب) وطريق بلوغها علاقة متنامية متطوّرة عبر الزّمان. ومنشئ القول يجعل – من خلال استعمال الفعل المضارع وإرفاقه بفعل (لا يزال)– المخاطبَ يتصوّر التسلسل الحدثاني الذي يطوّر الفعل دون تقطّع .. إلى أن يصل إلى الصّفة السّكونيّة التّي تعبّر عنها صيغة المبالغة (كذّاب). وهو ما يمكن أن يبرز في جملة مستقلّة من قبيل:

المرء كذّاب

منتقل معلم

وهكذا فإنّ المظهر التركيبيّ البادية عليه الجمل في العربيّة يعكس طريقة التصوّر الذّهني لباثّ القول والتّي تبرز دوما في صورة منتقل ومعلم يربط بينهما محمول علائقيّ (يكذب في الجملة الفارطة). والمحمول العلائقي يبرز التّرابطات القائمة بين العنصرين (منتقل/معلم).

3. أزمة التعالق العلامي مع الأدوار الدلاليّة

من الشائع في النحو العربي أنّ الرفع علامة الفاعليّة كما أنه علامة العُمَد. وفي المقابل فإنّ النصب للفضلات. ولكن لو تقصّينا جميع توارُدات العلامات الإعرابيّة، ونظرنا مثلا في العُمد المنصوبة لتأكّد لدينا أنّ العلامة الإعرابيّة وحدها لا يمكن أن تفرّق بين المعاني النحويّة لمحدوديّة علامات الإعراب وتعدّد المعاني النحويّة، إضافة إلى ما قد يبدو من تداخل بين علامات الإعراب في الدّلالة على المعاني النحويّة المختلفة. وهو ما يؤكّد تحكّم المعنى التصوّري في التركيب، ويفضي إلى القول باسترسال الحركات الإعرابيّة في الدّلالة على الوظائف النحويّة الّتي يتحكّم فيها مستوى أعلى هو مستوى الوظائف الدّلاليّة، انطلاقا من القول بأنّ البنى النحويّة ذات طابع رمزيّ (لنقاكر). أي أنّ التراكيب انعكاس للرّسم الذهنيّ الذي بواسطته يتصوّر المتكلّم الوضعيّة التّي يريد التّعبير عنها. وهو ما قد يجعل بعض الوظائف داخل التّركيب قد تخرج عن القاعدة الإعرابيّة التّي يجب أن تسمها أساسا، مثل نصب بعض العمد (باب إنّ). فالتصوّر/المعنى هو الذي يقودنا إلى معنى التّركيب، والفضاء هو الذي يحدّد أنّ اسم إنّ عمدة وإن نُصب..

وبالتّالي لم يعد الوسم الإعرابي، الذي يرى البعض في بعضه شذوذا عن القاعدة، المتحكّم في المعنى. وإنّما التصوّرات الفضائيّة المتحكّمة في التّركيب.

ولو أخذنا الأمثلة التالية:

ج1 – قطع زيد الغصن بالمنشار.

ج2 – قطعت الرّياح الغصن.

ج3– قطع زيد الغصن.

ج4 – قُطع الغُصنُ.

لوجدنا أنها تقوم على صورة جامعة، ذلك أنّ فعل (قطع) يُترجَم نحويّا في منوال عرفانيّ مؤمثل أو رسم عمل مولّد Schéma générique d'action مأتاه تجربتنا المشتركة. ومدار هذا الرّسم أو (م.ع.م) على صورة نلمحها في التّراكيب المذكورة على اختلافها. وهي أنّ كيانا ما متحيّزا في موقع ما من الفضاء يلابس كيانا آخر له موضع مختلف عنه. وأنّ هذه الملابسة كانت بفعل قوّة ما.

وهذا الـــ(م.ع.م) يجعل الجمل المذكورة، وهي مختلفة جدّا من النّاحية التركيبيّة بمقياس النّحو التّوليدي على الأقلّ، جملا قائمة في ما بينها على الاسترسال.

إنّ الاسترسال بين الدّلالة أو التصوّر والتّركيب يتمثّل في تصرّف المتصوّر في ذلك المنوال العرفاني المؤمثل بتنبير المتكلّم في كلّ مرّة جانبا من الجوانب المتعلّقة بالقطع. فالجملة (4) مثلا

قد لا يَفهم منها أحد أنّ الغصن إنّما قطعه زيد أو الرّيح. وهل قُطع بمنشار أو غيره.. وذلك لأنّ المتكلّم يريد أن يبرز فقط أنّ الغصن موضوع الحديث لم يعد يانعا حيّا في مكانه من الشّجرة.

وهكذا يتحكّم موقف المتكلّم التصوّري في المعنى المقصود، فينتج كلّ مرّة تركيبا بنوع مخصوص.

خاتمة: نحو حلحلة لمشكليّات المعنى

إنّ البحث في المعنى بما هو قضيّة مشكلة في عملية المعالجة الآليّة للسان العربي يؤكد أنّ المفاهيم النحويّة التركيبيّة تغيّرت لصالح المفاهيم الدّلاليّة الجديدة القائمة على التصوّرات الذهنيّة الّتي تبرز منطقة التصوّر عبر المحمولات الاسميّة الّتي تقتضي ترابطات بين مجمل الوحدات المتصوّرة، أو عبر الترابطات القائمة بين هذه الوحدات الّتي تحدّدها المحمولات العلائقيّة سواء أبرزت هذه المحمولات حدثانا شأن الأفعال، أو علاقات لا زمانيّة شأن الحروف، والصّفات، وبعض الأسماء.

كما نفترض من خلال هذا البحث أنّ البحث في الوظائف النحويّة في اللّغة العربيّة يمكن أن يؤدي إلى القول بالاسترسال في مستوى الوظائف الدّلاليّة كالاسترسال في حالة الفاعليّة والاسترسال في حالة المفعوليّة والاسترسال داخل الانقضاء إلخ...

ونؤكد من ناحية ثانية تحكّم موقف المتكلّم التصوّري في المعنى المقصود، وهو ما ينتج كلّ مرّة تركيبا بنوع مخصوص.

وكلّ هذه المسائل والمشكليّات تــُفضي إلى تأكيد القول بالاسترسال بين الدّلالة التصوريّة والتّراكيب اللّغويّة، وهو ما يجعل عمليّة مراعاتها واعتمادها ضروريّة خاصة عند قيامنا

بعمليّات تنميطيّة من أجل المعالجة الآليّة للألسُن إضافة إلى معايير ثانية أهمّها "أصناف الأشياء" classes d'objets.

قائمة في المراجع المعتمدة:

ابن يعيش (موفق الدين)، شرح المفصّل. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلميّة بيروت. ط1. 2001.

FILLMORE (Charles J.) - 1968 : *The case for case*. In universals in linguistic theory. Edited by Ennuou Bach and Robert ..

- 1977 : *The case for case Reopened, in syntax and semantic*. Vol.8 Grammatical relations. Edited by Peter Cole and J.M. Sadok. Academier Press.

KLEIBER (George), *La sémantique du prototype, catégories et sens lexical*. PUF. Paris.1990.

LANGACKER (Ronald W.) 1991 : *Noms et verbes*. Trad. Vandeloise. Revue Communications. 53. seuil. Paris.

LYONS (John), 1990 : *Linguistique générale. Introduction à la linguistique théorique*. Trad. Française Dubois.. Librairie Larousse. Paris